

أبو الحسن علي الحسني السدوي

في ظلال البعثة المحمدية

مازوم الطبع و النشر  
المجمع الاسلامي العلمي

ندوة العلماء - ص . ب ۱۱۹

لكهنو - الهند

# من مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى

---

رقم ١٤٠

١٩٨٠ - ١٤٠٠ م

طبعة ندوة العلماء - لكتو (الهند)

## هذه المحاضرة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .  
و بعد فقد انعقد في الدوحة عاصمة قطر في فترة  
ما بين ٥ / من محرم الحرام سنة ١٤٠٠ هجرية مؤتمر السيرة  
و السنه النبوية العالمي الثالث ، بدعوة من حكومة قطر الموقرة  
وعلى رأسها سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وتحت  
إشراف مدير الشؤون الدينية العالم المؤمن الشيخ عبد الله بن  
إبراهيم الأنصاري ، و كان أكبر مؤتمر عقد بهذا الاسم  
و العنوان في بلد إسلامي في الماضي القريب ، حضره أكبر  
عدد من قادة الفكر و العمل الاسلامي ، و رجال الثقافة  
و التربية ، و أصحاب الاختصاص في الموضوع ، من  
الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية إلى إندونيسيا ، و من  
جبل الاطلس إلى الخليج العربي .

و قد وقع اختيار اللجنة التنفيذية للؤتمر على أستاذنا  
 الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي لاقاء كلمة الوفود  
 المشتركة في الجلسة الافتتاحية للؤتمر في ٥ / من محرم ، و قد  
 ألقاها ارتجالاً ، عفو البديهة فيض الخاطر ، و كانت كلمة  
 رقيقة مرقة . حركت النفوس ، و مسّت القلوب ، و قد  
 صدرت عن إيمان و حماس ، و اقتساع بالفكرة و حب  
 عميق للرسول الأعظم ﷺ ، و ثقة بخلود رسالته و قيادته  
 للنوع البشري عبر القرون و الحدود المكانية و الزمانية ،  
 و منة البعثة المحمدية العالمية و رقدتها العام للشعوب الإسلامية  
 بصفة عامة ، و الأمة العربية بصفة خاصة ، و قد رؤى  
 الأثر بادياً في الوجوه و العيون ، و رأى الناس - الذي  
 لم يحضروا هذا الأقاء التاريخي العظيم - الناس في التلفزيون  
 يسبحون دموعهم .

و يسعد المجمع الإسلامي العلمي في ندوة العلماء لكةنؤ ،  
 المند أن ينشر هذا الحديث المؤمن الواعي ، المثير المؤثر ،  
 نقلا عن الشريط بعد ما تناوله صاحب الحديث بفتح

يسير ، هدية إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم الاسلامى  
و العربى .

« و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

محمد الرابع الحسنى الندوى

سكرتير المجمع الاسلامى العلمى

١٢ من شوال سنة ١٤٠٠ هـ

٢٤ من أغسطس سنة ١٩٨٠ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## في ظلال البعثة المحمدية

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد  
المرسلين و خاتم النبيين ، محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من  
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فلي الشرف العظيم في أن أنوب عن العلماء  
الكبار و عن الشخصيات الجليلة التي تمثل الأقطار العربية  
و الأقطار الإسلامية ، و ألقى كلمة الوفود في هذا المؤتمر  
الشريف ، لأن هذا المؤتمر ينتمي إلى سيد الرسل ﷺ ،  
و هذا تطبيق لمبدأ المساواة الإنسانية و الأخوة الإسلامية  
الذي نادى به الإسلام و طبقه تطبيقاً دقيقاً لا مثيل

[ ٦ ]

له في تاريخ الانسانية . و عمل بقول الرسول - ﷺ -  
• يسعى بذمتهم أدناهم •  
سادق وإخواني :

إن من أكرم الأخلاق التي قررتها الشرائع السماوية  
والتعاليم الخلقية هو شكر النعمة و عرفان الجليل ، كما أن  
من أخس الأخلاق التي اتفقت عليها الشرائع السماوية  
و الفطر السليمة والعقول المستقيمة ، هو كفران النعمة ونكران  
الجميل ، و الله سبحانه و تعالى يقول : « و لئن شكرتم  
لازيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد » و يقول فيما  
يتصل بنكران الجليل و الكنود .

« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كهراً و أحلوا

قومهم دار البوار » .

لقد انعقد مؤتمر السيرة النبوية الأولى في باكستان  
و كان ذلك رمزاً لعرفان الجليل و لشكر النعمة ، لأن البعثة  
المحمدية هي التي أخرجت الشعب المولود في شبه القارة  
الهندية - وأنا فرد من أفرادها - أخرجت هذه البعثة المحمدية

[ ٧ ]

هذا الشعب الذي قدر الله أن يولد و يوجد في شبه القارة  
الهندية ، من الظلمات إلى النور ، ومن الخرافات والأوهام  
و الأباطيل ، ومن الوثنية الشنيعة ، واسمحوا لي أن أصرح  
و أنا أشهد على شعبي ، فلي كل حق ، و أن أحمد الله تعالى  
على ذلك . . إن البعثة المحمدية أنقذتنا نحن المسلمين في شبه  
القارة الهندية من عبادة البقر ، ومن تقديس الروث ، ومن  
عبادة الأحجار و الأشجار والأنهار ، فكانت منة هذه البعثة  
المحمدية عظيمة وجسيمة على هذا الشعب ، فكان عليه - قياً  
بواجب الشكر و تظاهراً بسلامة فطرته و الشعور بواجبه -  
أن يعقد هذا المؤتمر في بلد من بلاد القارة الهندية .

و عقد المؤتمر الثاني في تركيا ، فكان رمزاً لهذا العرفان  
الجميل والشكر للنعمة ، فإن البعثة المحمدية هي التي انقذت الشعب  
التركي من عبادة الدتب الأييض ، وأخرجت هذا الشعب الباسل  
الموهوب ، الكريم الأصيل ، من نطاق ضيق ، من بركة  
صغيرة كان يعيش فيها كالسماك بعيداً عن العالم . بعيداً عن مصير  
الإنسانية ، بعيداً عن مجارى الأمور - بعيداً عن السياسة ،



بعيداً عن الفاسفة و التفكير السامى ، بعيداً عن التالم  
للانسانية ، إلى هذه الواحة الواسعة ، إلى هذه المنطقة المشرقة  
إلى هذا المرصد الرفيع للقيادة و السيادة و الريادة ، يوم  
ساد هذا الشعب باذن الله تبارك و تعالى فى القرن العاشر  
الهجرى العالم الاسلامى كله تقريباً ، و كان له شرف خدمة  
الحرمين الشريفين ، كما روى عن السلطان العثمانى سليم الاول  
أنه لما ذكر إمام جامع من جوامع دمشق و هو يخطب فى  
الجمعة فقال عن السلطان : ملك الحرمين الشريفين ، فرفع  
السجادة و حسر الأرض و سجد و قال : لابل خادم الحرمين  
الشريفين .

فكان حقاً على الشعب التركى المسلم المؤمن الذى  
لم تستطع قوة أن تحول بينه و بين إيمانه برسالة محمد عليه  
الصلاة والسلام و بالتعاليم التى جاء بها ، كان له حق أن يعقد  
هذا المؤتمر فى البلد الاسلامى الحبيب العريق فى الاسلام .  
و قد جاء هذا المؤتمر الثالث فى خير أوان و فى  
خير مكان ، جاء فى أوانه و فى مكانه ، أما الأوان فهو

استهلال القرن الخامس عشر الهجرى ، و أما المكان فهو  
جزيرة العرب .  
إن هذه الجزيرة يجب أن تعرف نعمة الاسلام وأن  
لا تكون كندواً . اسمحوالى أن أقول بكل صراحة ألا  
تكون كندواً أمام هذه النعمة الجسيمة التى أخرجت جزيرة  
العرب من عالم الخول، ومن عالم التناحر، ومن الجاهلية الشنعاء  
الرديلة الخسيصة : الموقلة فى السفالة والجهالة ، أخرجت هذه  
البعثة المحمدية هذه الجزيرة العربية من لاشئى إلى كل شئى ،  
أذكر قول هارون الرشيد الخليفة العباسى أمير المؤمنين ،  
يوم مرت به قطعة من سحابة فرفع رأسه و نظر إليها  
و قال بعد أن عرف أنها لا تمطر فى بغداد ، « أمطرى  
حيث شئت فسيأتينى خراجك » إن هارون لو عمر عمرنوح  
و لو عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً ، لما كان له أن يملك  
بغداد ما كان له أن يملك العراق فضلاً عن هذه  
الامبراطورية الاسلامية العظيمة التى لا أرجاء لها ، بل أحمس

وأقول واتوكل على الله ، لو عاش عبد الله بن عباس - على ما أكرمه الله به من علم ولقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اللهم علمه الكتاب و فقهه في الدين -

وأقدم خطوة أخرى وأقول : لو عاش سيدنا العباس عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما جاءت البعثة المحمدية - لاسمى الله بذلك - لما كان له أن يملك مكة ، ما كان له أن يرفع رأسه في مكة فضلا عن هذا العالم الفسح ، العالم الاسلامي ، فكل ما جاء في هذه الجزيرة هو من فضل البعثة المحمدية ، و أنى استحضر الآن بيتا لشاعرنا شاعر الاسلام الذى أصبح ترجمانا للفتوة الاسلامية و للشهامة الاسلامية ، الدكتور محمد إقبال ، اسمعوا لى أن أنشد أولا بلغته التى قال فيها هذا الشعر ، فان هناك عدداً من إخواننا الباكستانيين -

از دم سیراب آن امی لقب

لاله رست درریگ صحراے عرب

يقول لقد هبت نفحة من نفحات محمد ، النبي الامي عليه الصلاة و السلام . و فاضت قطرة من ماء الحياة من

فه الذي لم يكن ينطق إلا بالوحى ، فنشأت جنات وحدائق  
و فاحت روائح عبير من صحراء العرب .

قدروا أيها الاخوان ، ارجعوا إلى الماضى السحيق  
وليس سحيقاً ، ارجعوا إلى الماضى القريب ، وما يوم حلبة  
بسر ، و ما قضية أربعة عشر قرناً بقضية كبيرة معقدة ،  
ارجعوا إلى الماضى القريب ، أين كانت الجزيرة العربية ؟ أين  
كانت الامة العربية ؟ أين كانت هذه الامارات - رغم دعائى  
وتقديرى لها - أين كانت المملكة العربية السعودية ؟ حفظها الله  
وصانها من الفتن (١) . أين كانت باكستان وأين كانت إيران؟  
و أين كنا نلتقى نحن فى هذا الملتقى الكريم ، ملتقى السيرة  
النبوية ، ملتقى السنة النبوية ، لا والله لومرت الآلاف من السنين  
ولو حلم الحالمون وتغنى الشعراء ، و كتب الأدباء ، وتكهن  
السكان ، لما قدر لهذه الامة العربية ، ولما قدر لهذه الجزيرة  
العربية أن ترتفع لها راية و أن تسمع لها كلمة .

هذا كله جأنا من فضل البعثة المحمدية على صاحبها أفضل  
الصلاة والتسليم ، فلنكن عارفين للجميل ، ولنكن شاكرين لهذا

---

(١) كانت هذه الكلمة على آرحادثة الحرم المشؤمة بأربعة أيام .

الفضل ، ولنكن معترفين بهذه الحقيقة الناصحة ، الحقيقة الخالدة ،  
الحقيقة التاريخية التي لا تجحد .

نحن كلنا نعيش في ظلال البعثة المحمدية ، نحن كلنا  
نأكل من رغد المائدة التي بسطت للانسانية عامة ، التي بسطها  
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، و التي لولاها لما كان  
لأبي الحسن أن يتكلم وأن يجلس في هذا المجلس الشريف إلى  
جوار ولي العهد المعظم (١) و العلماء الكبار ، والله ما كان  
لي و ما كان لأكبر و لا أعلم مني أن يتحدث بهذه اللغة  
القرآنية ، هذه اللغة المعجزة بهذا كله من فضل البعثة المحمدية ،  
فلا تنسوا هذه الحقيقة للناصحة .

هذه رسالة هكذا المؤتمر ، ولنكن معترفين بكل ما  
جاءنا باذن الله تبارك و تعالی و بكل ما يجبتنا عن طريق  
محمد عليه الصلاة و السلام ، عن طريق البعثة المحمدية ،  
عن طريق القرآن الكريم و السنة المطهرة ، عن طريق  
الشرعية السمحة ، فلنقرر هذه الحقيقة ، نقررها تطبيقاً و تسليماً ،  
و تقريراً و تنفيذاً ، و نقول لكم أيها الإخوان إن من

---

(١) رأس الحفلة سمو ولي العهد المعظم الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

رسالة هذا المؤتمر الشريف - إذا كان لهذا المؤتمر رسالة ،  
إزالة التناقض من هذا المجتمع الاسلامي العربي ،  
إن دامنا ، اسمحو لي أن أقول و أتكلم بلسان المؤتمر ،  
أن أتكلم بلسان الوفود المؤثرة ، أن أتكلم بلسان الدعوة  
الاسلامية التي لا تهاب أحداً ، و أقول لكم :

إن دامنا اليوم لبس الكفر ، والحمد لله ، ليس الشرك ،  
و الحمد لله ، إن دامنا « النفاق » أزيلوا هذا التناقض الذي  
جثم على صدر هذا المجتمع و منعه من التحرك ، منعه  
من أن يحمل رسالة الاسلام إلى العالم ، منعه من أن يمثل  
الاسلام تمثيلاً حقيقياً ، يجذب إليه العدد الكبير الذي يبش  
الآن و يتسكع في الجهالات و الخرافات .  
إخواني :

إنني استشهدت بكلمة قالها هارون الرشيد ، و والله أن  
الاسلام ، إذا لم يستطع - وأغاده الله من ذلك - أن يملك  
شبراً من الأرض ، فإن العقيدة الصحيحة الخفيفة التي  
جاء بها الاسلام ، العقيدة النقية التي ما عرف البشر أنقى

منها ولا أسلم منها ولا أوضح منها ، عقيدة التوحيد وعقيدة  
 الايمان بالله تبارك و تعالى ، و عقيدة الايمان بالآخرة ،  
 الايمان بالمثل العليا والقيم الشريفة ، هي الثروة التي يمتاز بها  
 المسلم ، لو لم يملك الاسلام شبراً من الأرض ، فانه يملك  
 هذا الكنز المرصود ، عنده هذه الثروة التي لا تنتهي ، صلة  
 العبد بربه انه يمتاز بهذه العقيدة ، فالعقيدة هي أول مواهب  
 الاسلام و الاسلام هو الذي نعتز به و نتصر . . .  
 فلنبداً هذا القرن بالاخلاص لله تبارك و تعالى والصدق ،  
 إنه لا ينجينا إلا الصدق . . . فلا ملجأ ولا منجأ من الله  
 إلا إليه . . . قلت هذا ملوك العرب ، قلت هذا لرؤساء  
 الجمهوريات ، كتبت وخطبت وقلت ، وسأكتب وسأخطب  
 و سأقول ، إنه لا ينجى في هذه الساعة الرهيبية التي تقشعر  
 منها الجلود ، لا يتقدنا من هذه الورطة التي تورطنا فيها  
 إلا الصدق مع الله تبارك و تعالى . . لا المؤتمرات ، مع  
 تقديري لها ، ولا المحاضرات و لا النوادي ، و لا الصحف  
 و لا الدعايات و لا التزويلات و لا شتى . . إنما ينجى

الصدق مع الله تبارك و تعالى ، فلنكن صادقين مع الله ،  
قبل أن نكون صادقين مع أحد ، ولنكن صادقين مع نفوسنا  
و ضمائرنا ، إن علينا رقيباً في داخل أنفسنا ، والله تبارك  
و تعالى ينزل النصر من فوق سبع سماوات ، وترون كيف  
ينزل النصر و كيف ينقشع هذا السحاب المتراكم و كيف  
يتبدد هذا الظلام الدامس ، و كيف يطالع النور في بداية  
القرن الخامس عشر الهجري .

و الله سبحانه و تعالى ينصركم و يؤيدكم بروح منه ،  
و يقيمكم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والحمد لله رب العالمين  
و الصلاة و السلام على سيد المرسلين .  
و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته . . . .